حركة فتح ان لم تتحركوا وتشعلوا حرائق على الاقل فليس امامنا سوى الاستسلام . ان هذا الجو السياسي حدد اهداف معركة الكرامة .

اهداف مرحلة معركة الكرامة

ان انطلاقة ١٩٦٧/٨/٢٨ ، والتي انتهت بمعركة الكرامة الشهيرة ، حققت الهدفين الاساسيين اللذين انطلقت من اجلهما وهما : ابطال المفعول السياسي للانتصار العسكري الاسرائيلي ، والحصول على القاعدة الآمنة كخطوة للحصول على القاعدة الارتكازية . ان ابطال النتائج السياسية لانتصار عسكري ، لا يمكن تحقيقه ، الا بالخروج من الوضع الجديد الناشىء ، الى وضع اخر يبرهن ان قوى الرفض المسلحة ما زالت موجودة ، وانها فعالة بالرغم من عجزها عن سحق القوى العسكرية العدوة ، وان يرافق ممارسة الرفض المسلح نمو ملموس للقوى الذاتية . ان هذا هو الذي يفسر البداية السريعة للانطلاقة الجديدة . ففي سرعة التحرك آنذاك يكمن السعي لعدم اتاحة الفرصة للعدو لان ينظف البيت ، خاصة وان المقصود تحقيق اثبات الوجود ، وكسب الراي العام العالمي ، وخلق المناخ الجماهيري ، وليس هزيمة العدو وسحقه .

لقد استطاع الثوار الفلسطينيون خلال عدة شهور ان يسترجعوا آذان العالم وعيونه ، وتحريك قطاعات لا بأس بها من الراي العام العالمي ، من خلال ممارسة أعمال الدعاية المسلحة . الا ان الموضوع الاستراتيجي الذي كانت عيون الثوار مركزة عليه هو الحصول على قاعدة آمنة على ضفتي نهر الاردن . فالثورة الفلسطينية ثورة فريدة بخصائصها وظروفها . ويكاد تعقد العنصر الموضوعي عندها ان يبلغ حدا لا نظير له عند أية ثورة اخرى في العالم . فهي ثورة شعب ليست أرضه أو اقتصاده هو المطلوب استغلاله وانما انهاء وجوده كشعب . ومن هنا فان الثورة الفلسطينية ولدت ومعها مأزق القاعدة الآمنة قاعدة الانطلاق ، ناهيك عن القاعدة الارتكازية .

عندما ترجع بنا الذاكرة الى مطلع عام ١٩٦٨ وما دار يومها من مناقشات وتحليلات ، تجسدت بمواقف متناقضة للجبهات الفلسطينية والدول العربية على حد سواء ، نجد ان الجميع كانوا يعتقدون ان رجال العصابات لا يواجهون ، وانما يضربون ويهربون ، الا القيادة العسكرية لفتح فقد ارتأت ضرورة المواجهة . واتخذت يومها ، بعد مناقشات طويلة ، القرار التاريخي الخطير ليس بسبب ضغط الاحداث فقط ، وانما انطلاقا من التمسك بالتحليل النظري الذي كان يتوقع بروز أشياء كثيرة من خلال المواجهة بالقوى التي كانت بالكاد موجودة . بكل اسف ما زال الوعي النظري لحرب الشعب وبالاخص المعنى العسكري لحرب العصابات، مفقودا، رغم ما دفعه شعبنا من عذاب وتضحيات. ان مهمة حرب العصابات قد تكون مهمة تكتيكية، او مهمة استراتيجية وهذا يقرره الاطار الذي ستخاض ضمنه . هل المطلوب من حرب العصابات دعم عمليات جيش نظامي وطني او جيش نظامي شعبي على مستوى الحملة دعما مباشرا وعلى مسافات قريبة ؟ ام ان المطلوب دعم الجيش القوي القادر على صد العدوان والغزو عن اراضيه ، من خلال العمل خلف خطوط العدو لتسهيل عملية الصد ؟ في كلتا الحالتين المذكورتين تؤدي حرب العصابات مهمة تكتيكية محضة (كوماندوس) كأداة بيد الجيش النظامي سواء كان كلاسيكيا أم شعبيا . اما اذا كان المطلوب بناء جيش نظامي شعبي ليس موجودا بالاصل، ومطلوب خلقه وايجاده في ظل احتلال العدو للارض او في ظل حكم فاشستي رجعي يمثل العدو الطبقي ، هنا تتجاوز حرب العصابات اطار التكتيك وتدخل اطار الاستراتيجية . في الحالة الاولى تكون مهمة رجل العصابات تحقيق هدف عسكري محض محدد ينتهي بانتهاء العملية ، بينما في الحالة الثانية يصبح لعمل رجل العصابات محتوى ثوري يستهدف كسب الجماهير وجرها للمشاركة والانخراط في الجيش الشعبي الجديد